دائما من التقديرات المبدئية الرسمية ، وهذا الفرق يتراوح بشدة من عام لاخر ، فقد كان الخطأ في التقدير ١١ الفا عام ١٩٦٨ وخمسة الاف عام ١٩٧٠ والفين عام ١٩٧١ . ثم قلت المبالغة في التقديرات المبدئية بعد حرب اكتوبر ، حفاظا على البقية الباقية من ثقة الاهالي بالبيانات الحكومية، خصوصا بعد أن تبين لها منذ عام ١٩٧١ ان عددا كبيرا من المهاجرين يعودون في نفس العام . وقد قدرت اذاعة اسرائيل هذه النسبة عام ١٩٧١ بحوالي ٤٠٪(٦).

وعلى اية حال فان عدد المهاجرين لاسرائيل بدأ ينخفض بشكل حاد بعد حرب اكتوبر ، فبينما كان عددهم ٥٦ الفا عام ١٩٧٢ ، هبط عام ١٩٧٣ الى ٤٥ الفا ، ثم الى ٣٢ الفا عام ١٩٧٤ . ومن المتوقع ان يصل هذا الرقم عام ١٩٧٥ الى ١٦ الفا فقط . فقد اذيع رسميا ، ان الهجرة خلال الربع الاول من هذا العام قد هبطت الى النصف بالمقارنة مع نفس الفترة من العام الماضي (من ٩٦٠٠ الى ٤٨٠٠)(٧).

وهذا ما جعل شلومو روزن ، وزير توطين المهاجرين ، يقول في ١٩٧٥/٥/١٥ ، ان الاسرائيليين النازحين سيفوقون عدد المهاجرين هذا العام . وأضاف أن المشكلة ليست فقط في انخفاض معدل الهجرة ولا في نسبة المهاجرين الجدد الذين يغادرون اسرائيل مباشرة ، ولكنها في عدد الاسرائيليين المقيمين في اسرائيل منذ مدة طويلة والذين يريدون مغادرتها « وهو عدد وصل الى معدلات مخيفة » (٨)، على حد قوله .

والطريف هنا ان اثنين من كبار المسؤولين في الوكالة اليهودية عن تشجيع هجرة اليهود من استراليا وولاية كاليفورنيا بأمريكا قد هاجرا أيضا من اسرائيل هذا العام ، كما هاجر سفيرا اسرائيل في بون وفيينا ، واستقر الاول في لندن والثاني في فيينا(٩).

ويرجع انخفاض الهجرة الى اسرائيل ، أساسا ، الى انخفاض الهجرة من الاتحاد السوفييتي . فقد وصل الى اسرائيل في شهر ابريل (نيسان) هذا العام ، مثلا ٧٠٠ مهاجر فقط ، وهو رقم يقل عن نصف عدد من هاجر في نفس الشهر من عام ١٩٧٣ (اي قبل الحرب الاخيرة بشهور)(١٠).

ومن سخرية القدر ان مشكلة هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل ، التي كانت سبب الازمة الرئيسية بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي وكادت تحطم سياسة الوفاق او التهدئة بين القوتين العظميين ، قد تحولت الى مهزلة . ذلك ان سابير يتوقع ان يتحول نصف المهاجرين اليهود ، تقريبا ، من الاتحاد السوفييتي الى غير اسرائيل (امريكا واوروبا الغربية) بعد أن كانت النسبة ٤ ٪ عام ١٩٧٢ ، و١٨ ٪ عام ١٩٧٣ كما ان عدد المهاجرين السوفييت الى اي مكان عموما في انخفاض شديد . ففي يناير (كانون الثاني) من هذا العام قدم اليهود لموسكو ١٥٠ طلبا للهجرة فقط . كما ان ١٥٠٠ شخص ممن حصلوا على تصريح بالسفر من موسكو خلال عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤ قد أوقفوا سفرهم بالفعل .

وقد جاءت الى موسكو بعثة خاصة من الكونجرس الامريكي لفحص ظاهرة التناقص هذه بعد ادعاء اسرائيل ان السبب هو رفض روسيا اخراج اليهود منها ، ولكنها اكتشفت على الطبيعة وعلى لسان رئيسها اليهودي جوشوا ايلبرج ، ان اليهود السوفييت « أصبحوا أقل رغبة في الهجرة للخارج وان عدد طالبي الهجرة يقل كل عام وان هذا التناقص سوف يستمر »(١١).

والذي يقلق حكومة اسرائيل ، اكثر من ذلك طبعا ، هو أن معظم النازحين منها من قدامى المهاجرين . وتقدر جريدة الجارديان البريطانية(١٢) هذه النسبة بحوالي ٧٥ ٪ بينما ترى جريدة يديعوت احرونوت(١٣) الاسرائيلية رأيا مخالفا ، وهو أن ٨٥ ٪ من النازحين في العام الماضي من مواليد اسرائيل (الصابرا) . وتؤكد ذلك بقولها أن معظم النازحين من الاطباء والمهندسين والاقتصاديين الذين تتراوح اعمارهم غالبا بين ٢٥ ـ ٣٠ سنة ، وهم غالبا ما يتجهون الى امريكا وكندا واستراليا(١٤).

وسواء كان هذا أم ذاك صحيحا ، فأن القاسم المشترك بين هاتين الفئتين هو انهم « من الاسرائيليين المقيمين في اسرائيل منذ مدة طويلة » كما يقول روزن وزير الهجرة . وهو أمر له دلالات بالغة الاهمية خصوصا وان من بين النازحين اعضاء في الحكومة ووفود رسمية .